يوم الربّ في الكتاب المقدّس[1]

مقدمة

بالنسبة إلى المؤمن بالله، ليس التاريخُ تكراراً متواصلاً ، إنما هو نمو وتقدّم وتجدد بفضل افتقاد الله في أزمنة وأيام[2]، وأوقات وساعات لا يعرفها إلاّ هو[3]، كلّها تعبير عن عنايته، ودليل على أنه بيده نحن وحياتُنا ومصيرُنا. إن الربّ يأتي دائماً ليدين ويُحيي، كي تتواصل الحياة إلى ما شاء هو.

تشكل عبارة «يوم الرب» التعبيرَ الأكثر شيوعاً عن تدخّل الله بصورة شاملة وبيِّنَة، كما أيضاً عبارة «ذلك اليوم»، أو كلمةُ «اليوم» منفردة، كما أيضًا يومَ تمجيدِ الله وتسبيحِه، خاصةً يوم السبت.

«أذكر يوم السبت لتقدّسه» (رج خر ٢٠:٨–١١). نحفظ السبت فنقدّسه، جاعلينه في خدمة الربّ، ومكرّسينه له. إذا كانت هناك أيّام ستّة للعمل (عبوديّة)،

---

١) راجع الأب أيوب شهوان، «يوم الربّ: جولة بيبلية سريعة»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٢–٥. أنظر أيضاً:

D. N. Freedman (ed.), *Dictionary of the Bible* (Eerdmans: Grand Rapids, 2000) 324-325.

C. Stuhlmueller (ed.), *The Collegville Pastoral Dictionary of Biblical Theology* (The Liturgical Press: Collegville, Minnesota 1996) 199-200.

W. Van Gemeren, *Interpreting the Prothetic Word* (Grand Rapids, 1990) 214-225.

٢) أنظر الأب أيوب شهوان، «اليوم في الرسالة إلى العبرانيين»، في: الخوري بولس الفغالي (تقديم وتنسيق)، **نداء الفرح والخلاص** (سلسلة محطات كتابية ١٧؛ لبنان ٢٠٠٠) ١٣٧–١٥٤.

٣) أنظر الأب أيوب شهوان، «الساعة في الإنجيل بحسب يوحنا»، في: الخوري بولس الفغالي (تقديم وتنسيق)، **الكلمة صار بشرًا. دراسات في إنجيل يوحنا** (سلسلة دراسات كتابية ٢٠؛ لبنان ١٩٩٩) ٤٦٨–٤٩٣.

فالسابع منها هو لعبادة الربّ، نتوقّف فيه عن العمل، لنقدّم له التسبيح، والتمجيد والشكران، من خلال الذبائح والتقادم والقرابين. تتعلّق هذه الوصيّة بواجب العبادة، فليست بالتالي تشريعاً دينيّاً خُلُقيّاً. لقد كان السبت جزءاً من حياة بني اسرائيل اليوميّة، وتتميّز شريعته عن شرائع الأعياد والذبائح والبواكير (رج خر ٣٤:١٨-٢٦).

لقد وجدت الوصية المذكورة أعلاه صدى لها في سفر المزامير، حيث نقرأ: «هذا هو اليوم الذي صنعه الربّ، فلنبتهج ونتهلّل فيه» (مز ١١٨:٢٤). تتصف هذه الدعوة إلى الفرح بطابع الدهشة، ويصبح صدى هذا الفرح جارفاً، فيتحوّل إلى عمل ليتورجي جماعي يُمَجَّدُ الله فيه ويُقَدَس اسمه.

لكن لماذا التوقّف عن العمل؟

يذكّر خر ٢٠:١١ بـ تك ٢:١-٤: خلق الله الكون في ستّة أيّام واستراح في اليوم السابع، لهذا بارك الربّ يوم السبت. تربط هذه الوصيّة شريعة السبت بسنّة الكون كلّه، وتُدخلنا في لاهوت شمولي لم يكتشفه العبرانيّون إلا في القرنين السادس أو الخامس ق. م.، أي زمن الجلاء وبعده.

أمّا تث فيذكّر بعبوديّة العبرانيّين في مصر، وبخلاصهم منها بيد الربّ القديرة. ولأنّهم كانوا عبيداً فرحمهم الله، فعليهم بالتالي أن يعاملوا عبيدهم وإماءَهم أيضاً بالرحمة عينها، فيعطونهم يوم راحة لكي يستعيدوا قواهم ونشاطهم. وينسحب هذا الأمر أيضاً حتى على الحيوانات التي تستخدم للعمل طوال ستّة أيّام. هكذا ترتبط شريعة السبت بتاريخ الخلاص في تث، بينما ترتبط بقصّة الخلق في سفر الخروج.

يشكل اليوم السابع، يومُ الراحة، أحدَ أسس الديانة اليهودية.

- في البيبليا، اليوم السابع هو ذروةَ خلق العالم (تك ٢:١-٣؛ خر ٢٠:١٠)؛
- هو يوم راحة لكل أهل البيت، بمن فيهم العبيد، والإماء، والحيوانات، والغريب، العائشون تحت سقف البيت العائلي (خر ٢٠:١٠؛ تث ٥:١٤)؛

– اليوم السابع هو شاهد على العهد المبرَم بين الله وبين بني إسرائيل، والتعبيرُ عن تقديس هذا اليوم (خر ٣١:١٣).

في تث ١٥:١٢–١٦، كما في خر ٢٠:٨–١١، وفي خر ٣١:١٣–١٨، يحثّ اللهُ العبرانيين على حفظ السبت الذي، في تث ٥:١٥، يوضَع في موازاةٍ مع نجاتهم من العبودية المصرية. السبت هو بالتالي اليوم الوحيدُ المقدسُ المذكورُ بين الوصايا العشر.

يضيق بنا الوقت إن أردنا أن نستعرض كل ما يضج به الكتاب المقدس من تأكيدات ومعلومات تتعلق بـ «يوم الربّ» وبمختلف أبعاده. لذلك سنعمد في ما يلي إلى إدراج معظم المواضيع، ولو بالإيجاز. لكننا نلفتُ الانتباهَ بدايةً إلى أنه يمكننا ربط السبت بالعناصر الأساسية للديانة اليهودية، أي: الخلق، والوحي، والخلاص.

إن المقاطع البيبلية التي ترتبط بهذه الثلاثة هي في الواقع جوهرية وضرورية من أجل فهم: (١) معنى حفظ السبت، كما أيضاً (٢) معنى ممارساته، ومنها، مثلاً، قراءة التوراة.

أما يوم الرب المخيف فهو بذات الفعل يوم الربّ المفرح، «اليوم الذي صنعه الرب»، والذي فيه يتم التخلّصُ والخلاصُ:

. تخلُّصٌ من كل ما ومَن يقف عثرةً في وجه الحياة ونموِّها واستمرارها، وبالتالي تخلُّصٌ مَن كلِّ ما ومَن يرتفع ضدَّ الله؛

. وخلاصٌ لكلِّ مَن يؤمن ويثبت ويعترف بالله دون سواه، صابراً، منتظراً، برجاءٍ وطيدٍ يغذوه الإيمان، وتُحرِّكُ أحشاءَه المحبةُ الشديدة.

لقد أخذ السبت أهميّة كبرى في حياة شعب الله الدينيّة والاجتماعيّة، فصارت شريعته، مع شريعة الختان، أهمّ ما عند اليهود من ممارسات.

إنّ «يوم الربّ» هو ربّ الأيام[٤]. فلنتبيّن أسسه، ومعانيه، وأبعاده، ومفاعيله، من خلال جولة على العهدين والقديم، كما أيضًا على التراث اليهودي.

---

٤) **أوسابيوس الإسكندري المنحول** (القرن الرابع)، العظة ١٦: الآباء اليونانيون ٨٦، ٤١٦.

أ – يوم الرب في العهد القديم

١ – يوم الرب في التوراة

١/١ – الاحتفال باليوم السابع بعد الخلق (تك ٢:١–٣)

إن بداية الفصل الثاني من سفر التكوين (تك ٢:١–٣) هي واحد من النصوص الأهم من أجل فهم واجبِ اليهود أن يحفظوا السبت:

«هكذا أُكمِلت السموات، والأرض وكل قواتها. وفي اليوم السابع أتمّ الربُّ العمل الذي كان قد قام به، وارتاح في اليوم السابع من كل العمل الذي كان قد قام به. وبارك الرب إذاً اليوم السابع وقدسه، لأنه فيه ارتاح من كل عمله الذي كان قد خلقه بعمله».

إذا لم يكن هناك شيء يُقالُ في الكتاب المقدس حول حفظ الآباء للسبت، فإن الأدب الربّيني، بالمقابل، يذكره ويتكلم عليه٥ (راجع בראשית רבה = بْرِشِيتْ رَبَّهْ ١١:١٧؛ ٦٤:٤).

نجد قصدَ الله في خلق العالم في أولى صفحات الكتاب المقدس:

«بارك الله اليومَ السابعَ وقدّسه» (تك ٢:٣)، عندها كان «السبتُ»، كما جاء في رواية الخلق الأولى التي وضعها الكاتب الكهنوتي، هو الذي يميّز حياةَ شعب الله. نجد فكرةَ «استراحة الله» (رج تك ٢:٢)، والراحةِ التي مَنَّ بها اللهُ على الشعب عند خروجه من مصر ودخوله أرض الميعاد (رج خر ٣٣:١٤؛ تث ٣:٢٠؛ ١٢:٩؛ يش ٢١:٤٤؛ مز ٩٥:١١)، والراحةِ السبتيةِ الدائمةِ (خر ٤:٩).

٢/١ – «في البدء خلق الله السماوات والأرض» (تك ١:١)

كما قلنا أعلاه، واستناداً إلى رواية الخلق في سفر التكوين التي صاغها واضعُها بأسلوبٍ شعري رائع، والتي تشكّل نشيداً للخليقة الحسنة التي جبلها الله بيده القديرة، تعتري الدهشةُ الإنسانَ لدى مشهدِ الخليقة الرحبة، ويداخله شعور

---

٥) بْرِشِيتْ رَبَّهْ ١١:١٧؛ ٦٤:٤.

بالإجلال تجاه مُبدع كلِّ شيء مِن لا شيء. إن لوحةَ الخلق، الواردةَ في مستهل سفر التكوين، هي عميقةٌ بمعانيها الروحية والدينية، وهي صوتٌ مدوٍّ يشهدُ أنَّ اللهَ خالقَ الكون هو السيد المطلَق، وبالتالي لا مجال للإنسان المخلوق لكي يؤلّهَ العالمَ أو ما في العالم.

١/٣ – «ورأى الله ذلك إنه حسن» (تك ١: ١٠ و ١٢)

تُلقي هذه اللازمة، التي تُشكّل نوعاً من الايقاع في رواية الخلق، ضوءاً يتميّز بالتفاؤل على جميع عناصر الكون. فالعالم يبقى «حسناً»، كما رآه الله، على قدر ما يستمرّ راسخاً في جذوره. وحتّى بعد أن يُصبح موصوماً بالخطيئة، يستطيع أن يستردّ هذا «الحسن»، إذا لاذ بالخالق.

من بعد روايات الخلق في سفر التكوين، يُبرز هذا السفرُ تعارضاً مأساويّاً بين عظمة الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله، وبين سقطتِه التي دَشّنت تاريخَ الخطيئة والموت في العالم (تك ٣).

العالم إذاً هو جميل، وبهذا الجمال يتنعّم الإنسان، كما أيضاً بالخيرات التي يُنتجها هذا العالم. وما العمل، وبالتالي الاستصلاح والتنمية، سوى مساهمةٍ من الانسان في «مواصلة« أو «تكملة» عملِ الله، الأمرُ الذي يتيح للإنسان أن يضع عملَه في خدمة العالم: «وفي اليوم السابع فرغَ الله من عمله» (٢:٢). إنّ هذا الكلام يلقي ضوءاً على دور الانسان ومسؤوليّتِه تجاه الكون الذي يعيش فيه. يشكّل «عملُ» الله نوعاً من النموذج للإنسان المدعوِّ، ليس فقط الى أن يسكن العالم، بل أيضاً إلى أن يبنيَه، فيكون بالتالي «شريكاً» لله أو «معاوناً» له في ذلك. هكذا عندما يدير الانسان شؤونَ الكون، هو المسلّطُ على كلّ المخلوقات، يمجّد بذلك اسمَ الله على الأرض كلّها.

١/٤ – «السبت» راحة الخالق المُفعمة سروراً

كما رأينا أعلاه، يشكّل «عملُ الله» نموذجاً ومثالاً للإنسان، هكذا «راحةُ الله»، هي أيضاً كذلك: «وانتهى الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله» (تك ٢:٢).

إنّ هذه العبارة حافلةٌ بالمعاني الكثيرة؛ فـ «الاستراحة» ليست نوعاً من التعطيل بل هي وقفةٌ لاستعادة العمل في ما بعدُ بنشاط أكبر؛ فاللّه يعمل بلا انقطاع، حسب ما قال يسوع في تفسيره لشريعة السبت: «إنّ أبي ما زال يعمل، وأنا أيضاً أعمل» (يو ٥:١٧). تُشكّل راحة الله نوعاً من الوقفة أمام ما صنع، وهو «حسنٌ جداً» (تك ١:٣١)، ليُلقي عليه نظرةً كلُّها فرح ورضى، وكأنّي بالله في وقفة تأمليّة يتمتّع خلالها بجمالِ ما أبدع، وخصوصاً ذروةِ الخلق، أي الانسان. من هذه الوقفة التأمّليّة يمكننا أن نستشفّ أنّ الله يهوى أن يقيم علاقةَ حبّ مع مَن هو على صورته ومثاله، أي الانسان، ستتجسّد لاحقاً عهداً بينه وبين شعبه إسرائيل، ذاك العهدَ الذي سيجد تمامه وذروته في يسوع المسيح.

يتضمّن قصدُ الخالق رباطاً وثيقاً بين نظام الخلق ونظام الخلاص. هذا ما يلحظه العهد القديم عندما يجعل وصيّة «السبت» في علاقة، لا مع «استراحة الله» بعد أيّام عمل الخلق وحسب (تك ٢٠:٨-١١)، بل أيضاً مع الخلاص الذي جاد به على شعبه إسرائيل، عندما أخرجه من أرض مصر، مُحرِّراً إيّاه من العبوديّة (تث ٥:١٢-١٥). الله الذي استراح في اليوم السابع، هو ذاتُه الذي أظهر مجده من خلال إعتاقِ شعبِه من العبوديّة.

ولكي نلجَ مفهومَ «السبت» و«استراحة» الله، لا بدّ من أن نتبيّن أهميّةَ علاقةِ اللّه بشعبه، كما جاء في نبوءة هوشع: «وأقطع لهم عهداً، في ذلك اليوم، على وحوش البريّة وطيور السماء والحيوانات التي تدبّ على الأرض، وأكسر القوس والسيف والحرب من الأرض وأُريحُهم في أمان، وأخطبُكِ لي للأبد، أخطبُكِ بالبرّ والحق والرأفة والمراحم، وأخطبُكِ لي بالأمانة، فتعرفين الربّ» (هو ٢:٢٠-٢٢). يبيّن لنا هذا النصُّ كم أنّ هوشعَ قد أدركَ في العمق بُعْدَ العلاقة الحميمة بين الله وشعبه، فمثّلها بأجمل ما يكون من الصور، أي بصورة الزواج بين رجل وامرأة.

لا تعني استراحةُ الربّ بعد انتهائه من الخلق أنّه يتعب كما الإنسان، وفقَ ما يؤكده أشعيا الذي يقول: «أما عرفتَ؟ أما سمعتَ أن الربَّ إلهٌ سرمديٌّ خَلَقَ الأرضَ بكاملها، لا يتعب ولا يكلّ أبداً؟!» (أش ٤٠:٢٨). لذلك، تأخذ راحةُ الربِّ،

بعدما خلقَ، معنى الانتهاء من هذا العمل وتمامِه. أما بالنسبة إلى الإنسان، فالتعب من العمل، ثم الاستراحة منه، ينطبقان عليه تماماً. فكما عَمِلَ اللهُ مدةَ ستةِ أيام وأبدع، كذلك يعمل الإنسانُ ستة أيامٍ ويبدع؛ وكما ارتاح الله في اليوم السابع، كذلك يرتاح الإنسان في السبت، وينصرف إلى الصلاة في المجمع أو في البيت، إلى دراسة التوراة، كما إلى اللقاء العائلي، ممّا يساعد الجميعَ على العودة إلى الله وإلى الذات، وإلى استعادة الاستقرارِ الروحي والنفسي والجسدي.

يتجلّى السبتُ مقدَّساً ومبارَكًا على قدر ما يصبح الإنسان في سلامٍ وتناغمٍ مع الآخَر، كما أيضاً مع الطبيعة ومع الحيوان (تث ٥:١٤؛ رج أش ١١:٧، الدب والثور)، فيحتل كلٌّ مكانَه وموقعَه كما رتّب الله كلَّ شيء عندما خلق.

هكذا تلي راحةُ اليوم السابع حركةَ الأيام الستة من الأسبوع، فتسبق الزمانَ الذي يصبح كلُّه «سبتًا»، «فيقيم كلٌّ واحدٍ تحتَ كرمته، وتحت تينتِه، ولا مَن يُقلقُه» (مي ٤:٤).

١/٥ – «وبارك الله اليوم السابع وقدّسه» (تك ٢:٣)

على مثال الله، يُبارك الانسان المؤمن يومَ الربّ، ويقدّسُه، انطلاقاً مِن ارتباطه بإلهه بعهدٍ جاد به الخالقُ مجّاناً. إنّ خطّة الله من بعد خلق الانسان على صورته ومثاله، هو أن يعمل الانسان أيضاً ما سبق وعمله هو. بالتالي ليس حفظ السبت مسألةً قانونيّة أو خلقيّة بحتة، بل فعلُ حبّ نابعٍ من قلبٍ مؤمنٍ مُحبّ.

إنّ يوم الراحة هو إذاً كذلك، لأنّه اليومُ الذي «باركه الله» و«قدّسه»، بأن «ميّزه» عن باقي الأيّام، ليكون وحدَه «يومَ الربّ». لا بدّ من التذكير هنا بأنّ «القداسة» بحدّ ذاتها هي فصلٌ وتمييز. ولكي ندرك تماماً أبعادَ «التقديس» ليوم السبت، كما ورد في رواية الخلق الأولى، من الضروري أيضاً أن نتمعّن في النص الذي يردّ كلَّ شيء إلى الله، أي أنّ الزمان والمكان هما له، وهو إله الانسان وكلِّ أيّامه.

هكذا يُصبح حفظ السبت علامةَ أمانة للعهد القائم بين الله والانسان، وتواصلاً للحب القائم بينهما. وهكذا أيضاً يصبح الانسانُ وحياتُه وزمنُه تسبيحاً لله الخالق

وشكراً له، مع تمييز لزمن معيّن يكون مكرّساً فقط للصلاة واللقاء الحميم بين الاثنين. بالتالي يتحوَّل يوم الربّ الى يومٍ راحة من خلال التوقف عن العمل المُضني، بهدف التجدّد، ورفعِ الشكر والاعترافِ للربّ الخالق، الذي منه كلُّ شيء وإليه يعود كلّ شيء.

١/٦ – «من استراحة الرب إلى تقديس السبت»

١/٦/أ – إحفظ يوم السبت

يورد سفر الخروج توصيةً أَمَرَ بها اللهُ بحفظ يوم السبت، قال: «أُذكر يوم السبت لتقدّسه» (خر ٢٠:٨)، «لأنّ الربّ في ستّة أيّام خلق السمواتِ والأرضَ والبحرَ وكلَّ ما فيها، وفي اليوم السابع استراح. لذلك بارك الربّ يوم السبت وقدّسه» (خر ٢٠:١١). إنّ ما يهمّنا في هذه الوصيّة ليس فقط ما تأمر به، في ما يتعلّق بالسبت، بل أيضاً ضرورةُ أنْ «يتذكّر» الانسانُ ما عمله اللهُ وما يواصل عملَه. ينمّي هذا «التذكّرُ» في الانسان البُعدَ الروحي، فيجد نفسَه ساعياً بكلّ جوارحه، لا بل مشتاقاً إلى «يومِ الراحة»، الأمرُ الذي يُكسب هذا الأخيرَ قيمةً مقدّسةً ومميّزة. هكذا يستريح المؤمنُ، ليس كما استراح الربُ من عمله، بل في الربّ الذي يردّ إلى الانسان طاقتَه وحيويّتَه وزخمَ علاقتِه به.

نجد أيضاً هذه الدعوةَ إلى «التذكّر» في تث ٥:١٢–١٥، حيث لا تركّز هذه الوصيّةُ على عمل الخلق بقدر ما تُركّز على ما عمله الربّ من تحرير لبني إسرائيلَ من العبوديّة: «أذكر أنّك كنت عبداً في أرض مصر، فأخرجك الربّ إلهك من هناك بيد قويّة وذراع مبسوطة؛ لذلك أمرك الربّ إلهك بأن تحفظ يوم السبت» (تث ٥:١٥).

هناك تكامل بين هذه النظرة وسابقتها، وكلاهما تُظهران معنى «يوم الربّ»، في توجّهٍ يجمع ما بين الخلق والخلاص.

ليس المقصود إذاً «التوقّفَ» عن العمل أو «الاستراحة» منه، بل الانصرافُ إلى تسبيح الله وتمجيده والاشادة بما عمله في الخلق والتخليص.

فبمقدار ما يكون هذا «التذكّر» حيويّاً وناشطاً وحافلاً بتسبيح الله وشكره، يكون لراحة الانسان وليوم الربّ معنى أكمل، الأمرُ الذي يسهّل على الانسان ولوجَ «الاستراحةِ» التي يهبها الربُّ، ويشرك فيها الانسان، فيشعر هذا الأخيرُ بفرحٍ ما بعده فرح، ويهتف كما الله: إنّه «حسن جداً»، ما خلقه الله وعمله (تك ١:٣١).

١/٦/ب – التقاط المن (خر ١٦:٢٢–٣٠)

قرأنا في سفر التكوين (٢:٢–٣) عن شريعة اليوم السابع التي تفرض على الانسان الراحة من عمله، كما استراح الله بعد أن خلق الكون. نجد أمرًا مماثلاً عن تقديس يوم السبت وتكريسه لله في سفر الخروج. ينطلق موسى من واقع حياة بني اسرائيل في البريّة فيقول لهم: الحصّةُ المضاعفةُ في اليوم السادس تعلّمكم أن لا تعملوا في اليوم السابع، يومِ السبت. فهذا اليوم مخصّص لله، ولهذا يهيّئ بنو إسرائيل الطعامَ في اليوم السابق. هكذا هو الأمر بالنسبة إلى المنّ الذي ينزل كلّ يوم، ولا ينزل يوم السبت، والمنُّ الباقي إلى الغداة يَفسُد ويَنتِن؛ أمّا مَنُّ يومِ السبت فلا يتغيّر طعمه ولا لونه. وهكذا يلتقي نظامُ الشريعة نظامَ الكون والطبيعة. ربط التقليدُ الكهنوتي شريعةَ السبت مرّة أولى بالخلق، وها هو يربطها بالطبيعة، بانتظار أن يربطها بوجود إسرائيل التاريخي. فالإله الخالق هو ذاته الإله المخلّص، ومَن نعبده، سيّدَ الطبيعة، هو أيضاً سيّدُ التاريخ. بهذا نفهم أنّنا لسنا أمام شريعة جديدة نظّمها موسى، بل أمام شريعة قديمة جعلها موسى وصيّة جديدة، وأعطاها أبعاداً ترتبط بحياة الشعب وتاريخه.

يخبرنا خر ١٦:٢٧–٣٠ أن بعض بني إسرائيل خرجوا في اليوم السابع ليلتقطوا، فعصوا بالتالي شريعة الرب، ومَن عصى شريعة السبت يكون قد رفض الطاعة لوصايا الله. هكذا يمكننا القول إنّ عطاء المنّ وشريعةَ السبت يعبّران عن نعمة الله وعطيّته، ويحويان ما تطلبه منا الشريعة من حفظ ليوم الربّ، لنكون بالتالي أمناء للعهد.

ترتبطُ التوصيةُ الأولى، التي أُعطِيَت للعبرانيين في الصحراء بواجب حفظ السبت، بعطية المنِّ. في الواقع، في خر ١٦:٢٢، يُعلِم موسى العبرانيين بأنه، إذا كانوا في الأيامِ الخمسة الأولى من الأسبوع لا يتلقّون سوى قطعةٍ واحدةٍ من المنّ، فإنهم، في اليومَ السادس، بالمقابل، يتلقّون اثنتين، لأنه، «هكذا يقول الرب: غداً

هو سبتٌ عظيم، سبتُ قداسةٍ للربّ» (خر ١٦:٢٣). بعد هذه التوصية، وعندما حاول البعضُ منهم عبثاً أن يلتقطوا مَنًّا في اليوم السابع، توجّه الربُّ بالكلام إلى موسى قائلاً: «إلى متى ترفضون أن تحفظوا أوامري وشرائعي؟ أنظروا، ها إن الربّ قد أعطاكم السبت. لهذا هو يعطيكُم في اليوم السادس خبزَ يومين. فليبقَ كلٌّ حيث هو، ولا يخرجنَّ أحدٌ من المكان الذي يقيمُ فيه» (خر ١٦:٢٨-٢٩). بعد ثلاثةِ أسابيع، تلقّى بنو إسرائيلَ الوصايا العشر، التي تختصُّ الرابعةُ منها بالسبت.

١/٦/ج – السبت علامةُ العهد

كانت علامةُ العهدِ بين الله وشعبه، أي حفظُ السبت، تعبّر عن الأمانة للعهد، وكانت تأكيداً على الخلاص (أش ٥٨:١٣-١٤؛ إر ١٧:١٩-٢٧)؛ ويعادل عدمُ حفظِ السبتِ الجحودَ والكفرَ بالله (خر ١٣:١٤؛ ٣٥:٢؛ عد ١٥:٣٢-٣٦). بالنتيجة، إذا أَهمل الشعبُ السبتَ، فإن الله يعاقبه بقسوة (حز ٢٠:١٣؛ نح ١٣:١٧-١٨).

مع هذا، في الأيام القديمة، كان السبتُ يومَ عطلةٍ واسترخاءٍ وفرح، وعلى الخصوص يومًا دينياً وروحيا وعائلياً، تُعَلَّق فيه الأشغالُ اليدوية والتجارة، ولكن كان بإمكان الشعب أن يتحرّك، فيقوم بحجٍّ إلى المعابدِ القريبة (أش ١:١٣؛ هو ٢:١٣)، أو يذهب لاستشارة أنبيائه (٢ مل ٤:٢٣)، وغيرُ ذلك.

أثناء المنفى، عندما كان الاحتفال بالأعياد الأخرى مستحيلاً، تحوّل السبتُ إلى علامة مميزة للعهد.

١/٦/د – تذكُّر السبت وحفظُه

«يتذكر» بنو إسرائيل عملَ الله الخالق (خر ٢٠:٨)، و«يحفظون» ما حققه لهم في إطار الخروج من العبودية المصرية (تث ٥:١٢). يبان لنا هكذا أن للسبت وجهَين: إنه سبت الخلق، وسبت الخلاص؛ يهدف الأول، أي سبتُ الخلق، إلى إكرامِ الله وتعظيمِه، بعد فراغه من عمله الذي عمله، أما الثاني، أي سبتُ الخلاص، فلتذكُّرِ الخيرِ الذي صنعه الله لشعبه كي يرتاح بعد عناء العبودية والسخرة في مصر.

في نص الوصايا العشر الأول، أي خر ٢٠:٨-١١، صيغَت هذه الوصايا على الوجه التالي: «تذكّر يومَ السبت لتقدّسه؛ في ستةِ أيام تعمل، وتصنع أعمالَك كلَّها، ولكنَّ اليومَ السابعَ هو سبتٌ للربِّ إلهك. فلا تصنعْ فيه عملاً، أنت وابنُك وابنتُك وخادمُك وخادمتُك وبهيمتُك ونزيلُكَ الذي في داخل أبوابك، لأن الرب في ستة أيام خلق السمواتِ والأرضَ والبحرَ وكلَّ ما فيها، وفي اليوم السابع استراح، ولذلك بارك الربّ يوم السبت وقدسه».

بالمقابل، لا تبدأ الصيغة الثالثة، أي تث ٥:١٢-١٦، بعبارة «تذكر»، بل «إحفظ يوم السبت»، لتنتهي بهذه الكلمات: «وتذكَّرْ أنك كنت عبداً في أرض مصر، فأخرجك الرب إلهُك من هناك بيد قوية وذراع مبسوطة، ولذلك أمرك الرب إلهُك بأن تحفظ يوم السبت».

ولكنَّ هاتين الصيغتين تلتقيان على نقطة، هي أنه يجب أن يكون السبت يومَ راحةٍ للجميع، أي لكل أهل البيت، بمن فيهم العبيد والحيوانات.

بعد المنفى، وبالرغم من أن السبتَ استمرّ في أن يكون يومَ استرخاءٍ واستراحة، فلقد كان موضوعَ تشديداتٍ ضيقة. فكلُّ تجارةٍ أو سَفَر كان ممنوعاً (أش ٥٨:١٣)؛ لم يكن يُسمَحُ للشعب بأن يحمل شيئاً، أو أن ينقل شيئاً من بيته، أو القيامُ بأيِّ عمل (إر ١٧:٢١-٢٢، إضافة تعود إلى ما بعد المنفى).

خلالَ زيارةِ نحميا الثانيةِ إلى أورشليم، قام بردّةِ فعلٍ قويةٍ على إهمالِ الشعب لشرائع السبت، فأصدر أمراً قضى بإقفال أبواب المدينة، وانتزاعِ وعدٍ من الشعب بالأمانة للسبت مستقبلاً (نح ١٠:٣٢؛ ١٣:١٥-١٦ و١٩-٢٢).

ومع مرور الزمن، تضاعف التشدّدُ حتى صار في زمن العهد الجديد يضيّق كثيراً على الناس، مما استدعى ردةَ فعلٍ معاكسة من يسوع.

إذاً، يشكل التحريمُ المطلَقُ بالقيام بأي عمل، إحدى ميزات السبت العظم: «اليوم السابع هو سبت للرب إلهك؛ لا تقم فيه بأي عمل» (خر ٢٠:١٠).

يريد اللهُ الإنسانَ أبداً حرًّا، تماماً كما خلقه هو. وإذ قد يؤدي تواصلُ العمل، أي عدمُ التوقُّف عنه والاستراحةِ منه، إلى نوعٍ من العبودية، تؤدي بالعامل إلى

نسيان الله الخالق والمخلِّص. لذلك، عندما يتوقف العامل عن عمله، يستعيد بشكلٍ ما حريتَه، ويؤدّي الخضوع لخالقه ومحرِّرِه. هكذا يصبح وقتُ العبادة يومَ السبت يومَ حريةٍ وولادةٍ جديدة.

١/٦/٥ – من نقض السبت يُقتَل

بلغ التشدّد في حفظ السبت إلى حدّ الحكم بالموت على مَن يجرؤ على نقضه، وذلك استنادًا إلى ما ورد في سفر الخروج في هذا الشأن: «فاحفظوا السبت، فإنه مقدس لكم، مَن استباحه يُقتَل قتلاً. كل مَن يعمل فيه عملاً، تُفصَل تلك النفس من وسْط شعبها. في ستة أيام تُصنَع الأعمال، وفي اليوم السابع سبتُ راحةٍ مقدس للربّ. كل مَن عمل عملاً في السبت يُقتَل قتلاً (خر ٣١:١٤–١٥). وفي عد ١٥:٣٢–٣٦، تُطَبَّق بالفعل عقوبةُ الموت بسبب نقض السبت، التي جرى الكلام عليها في خر ٣١:١٤–١٥.

ولنا في كتابات العهد الجديد نصوصٌ عدة حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إليها لاستخلاص درجة التشبُّث بالسبت والتشدد في حفظه.

بالمقابل، على مَن نَقَضَ السبتَ سهواً أن يقدم ذبيحة. استمر هذا التدبير حتى خراب الهيكل الثاني سنة ٧٠ ب. م.

٢ – يوم الرب والأنبياء

١/٢ – يوم الرب عند عاموس

نُدرج النبي عاموس منفرداً عن باقي الأنبياء وقبلهم، إنطلاقاً من أن نصَّ عا ٥:١٨–٢٠ قد يتضمّن أقدمَ ذكر لـ «يوم الرب»، الذي يعلن من خلاله عن العقاب الذي سينزل بإسرائيل. هذا يعني بأن الله، وعلى لسان النبي، يقلب توقعاتِ الشعب في ما يتعلق بما سيحصل؛ فهذا الأخير، وهو شعب العهد، وبالتالي شعب الأمانة، يتوقع أن يتدخل الله لصالحه كي يهزم أعداءه، لكنه يتبيّن في الواقع أن إلهه، على العكس من ذلك، ينحو باتجاه إدانته. نقرأ في عا ٥:١٨–٢٠ ما يلي:

«ويل للتوّاقين إلى يوم الرب!
ماذا عسى يكون لكم ذاك اليوم؟
يكون ظلمةً لا نوراً!»

واضح من هذه الآيات أن انتظار «يوم الربّ» كان شائعاً في القرن الثامن ق. م.، عندما كان عاموس يؤدّي رسالته النبوية، وأنّه كان، بشكل عام، انتظاراً لمناسبة سارة.

تلي هذه الآيةَ أُخرى يعلن الرب فيها عن أنه غيرُ راض عن عبادات شعبه:

«لقد أبغضت أعيادكم ونبذتها،
ولم تطب لي احتفالاتكم» (عا ٥:٢١).

رأى عاموس أن إسرائيل ليس خاضعاً لحكم الله»)، ومع ذلك فإن إسرائيل يريد أن يلقى الدعم من إلهه.

٢/٢ – يوم الرب والأنبياء الآخرون

بعد عاموس، نجد أيضاً العديد من نصوص الأنبياء التي تتكلم على «يوم الربّ»؛ إليكم في ما يلي بعضُها:

٢/٢/أ – «يوم الربّ» يوم دينونة عامة

استناداً إلى إش ٢:١٢، يوم الربّ هو «يومُ ربٍّ القوات على كل متكبر ومتعال، وعلى كل مرتفع فينحط».

صفنيا، الذي تنبأ في أواخر القرن السابع ق. م.، يستعمل موضوع «يوم الربّ» بتوسع ليلفظ حكماً على يهوذا وعلى الأمم الأخرى في آنٍ معاً (صف ١).

٢/٢/ب – «يوم الربّ» يوم خراب

يربط حز ٧:١٠ «يومَ الربّ» بخراب أورشليم على يد البابليين، ولكن يمكن أن يشير «يوم الرب» إلى يوم خراب أمم أخرى: إش ١٣:٦ (بابل)؛ إش ٣٤:٨ (أدوم)؛

إر ٤٦ : ١٠ (مصر)؛ حز ٣٠ :٣ (مصر)؛ عو ١٥ (أدوم)؛ إنه إذاً يومُ دينونةٍ لكل الأمم أيضاً.

في يوء ١-٢، يأخذ يوم الرب شكل ضربة جراد.

٢/٣/ج – الدينونة هي نتيجة

استناداً إلى الأنبياء، الدينونة الإلهية ليست اعتباطية، بل هي نتيجة حتمية للسلوك والأفعال السيّئة؛ فحوافزها كثيرة، منها: عبادة الأصنام (إش ٢:٨ و٢٠؛ صف ١:٤-٦)، والكبرياء والصفاقة (إش ٢:١١ و١٧)، وفقدان العدالة الاجتماعية (عا ٢:٦-٧؛ صف ٣:١-٣). إنها دينونة تطهيرية تزيل لطخة الشر من وسط أمّة الله المختارة: هي لا تتساهل، ولا مفرّ منها (عا ٥:١٨-١٩؛ صف ١:١٢)، وهي تطال بنوع خاص قادةَ الأمّة (إش ٣:١-٣؛ صف ٣:٢-٣). وبالرغم من أن العقاب سيكون بشكل هزيمة عسكرية (عا ٢:١٣-١٦؛ صف ١:٦)، فمن الواضح أن الرب هو القوة المحرِّكَة التي خلف ذلك (لاحظ الأفعال بصيغة المتكلم في عا ٨:٩-١١؛ صف ١:٨ و٩؛ رج يوء ٢:١١).

٢/٤/د – شمولية العقاب

ليس العقاب محصوراً بشعب العهد، بل يشمل بعض الأمم المجاورة (عا ١:٣-١٥؛ صف ٢:٤-١٥؛ رج أيضاً يوء ٣:١١-١٢ [مت ٤:١١-١٢]) التي ستحصد نتائج أعمالها المنكرة (عا ١:١٣؛ صف ٢:٨ و١٠). يرسم العديد من الأنبياء ذلك على أنه ذاتُ مقاييسَ واسعة (إش ١٣:٩؛ صف ٣:٨؛ زك ١٤:١-٣ و٩). استناداً إلى صفنيا، ليس هذا سوى نقيضِ الخلق، وسيكون خراباً أكثرَ اتساعاً من ذاك الذي أحدثه الطوفان.

٢/٥/هـ – حدث مستقبلي مرتبط بالماضي

هذا التوقّع النبوي لحدثٍ كوني نهائي، هو موضوعٌ في نطاقٍ لا يتوافق مع واقعٍ آخر، ألا وهو أن الكتّاب البيبليين يطبّقون أحياناً عبارةَ «يوم الربّ» على أحداثٍ سالفة، كخراب أورشليم (مرا ٢:٢٢)، وهزيمةِ المصريين (إر ٤٦ : ١٠). في الفكر

البيبلي، تمثّل أحداث الماضي هذه المستقبلَ، وتميل إلى الاندماج فيه، مؤذنةً سلفاً بالزمن الذي فيه سيُدانُ البشر على كل شرّهم، ويُفضَح تكبرُهم وصفاقتُهم، ويُقاوَمُ كلُّ سلطانٍ يقف في وجه الله، فيصبح هذا الزمنُ زمنَ إعداد الطريقَ لتأسيسِ مُلكِ الله الخاص (إش ٢:٦–٢٢).

٢/٦/ز – دينونة ولكن أيضاً خلاص!

لسوء الطالع، اعتُبِرَت مسألة الخلاص غالباً أقلَ أهمية أو حتى غير ملائمة، بالمقارنة مع مسألة الدينونة. مع هذا، فـ «اليوم» ليس زمنَ دينونة أو زمنَ خلاص فقط، بل أيضاً زمنُ خلاص عبر الدينونة، والتطهير، وبركةٍ عبر التطهير؛ يبشر الأنبياء بأن فريقاً من أمّة العهد سيخرج من الدينونة ويتلقى البركات الإلهية. هذا الفريق من الناجين، الذي يُدعى «البقية» (مي ٤:٦–٧؛ صف ٣:١١–١٣)، سيكون مكوَّناً من شعبٍ يفتش عن يهوه بإمعان (عا ٥:١٤–١٥). سيجمعهم الرب، ويعيدهم إلى أرضهم، وسيُسَرُّون بحضور الربّ في وسطهم (عا ٩:١٤–١٥؛ صف ٣:١٥ و٢٠).

٢/٧/ح – الخلاص للأمم كما لليهود

كما في الدينونة، سيختبرُ إسرائيل البركةَ العتيدة، لكن ليس وحده، بل الأممُ أيضاً. إن الغرباء الذين بدّلهم الربُّ، سيعبّرون عن عبادتهم وولائهم (إش ١٩:١٨؛ صف ٣:٩)، فيقوم الاثنان بحجّ إلى أورشليم لتأدية العبادة (إش ٢:٢–٤؛ مي ٤:١–٤؛ زك ١٤:١٦–١٧)، وإكرام الرب في ذات الوقت في بلدانهم (إش ١٩:١٩؛ صف ٢:١١). في الواقع، كل ما يبقى يُكرَّس للرب بذات الفعل (زك ١٤:٢٠).

٢/٨/ط –«في ذاك اليوم»

في مرحلة ما بعد المنفى، نجد نصوصاً أسكاتولوجيةً تبدأ بعبارة «في ذاك اليوم». تَرِدُ هذه العبارة أكثر من اثنتي عشرة مرة في زك ١٢–١٤.

نقرأ في زك ١٤:١-٢ : «ها إن يوماً للرب يأتي، وتُقَسَّم غنيمتُكِ في وسطِكِ، وأجمعُ كلَّ الأممِ على أورشليمَ للقتال». «اليوم» هنا هو يوم معركة وتدمير في المستقبل غيرِ المحدَّد.

في ملا ٣:١-٢، التركيز هو على «يوم» له علاقة بالعبادة، لكن المفاعيل هي شبيهة: «هاءنذا مرسلٌ رسولي فيعدّ الطريق أمامي، ويأتي فجأةً إلى هيكله السيدُ الذي تلتمسونه . . . ، فمَنِ الذي يحتمل يوم مجيئه، ومَنِ الذي يقف عند ظهوره؟ فإنه مثلُ نارِ السَّبَّاك».

٢/٨/ي – إبطال السبت عقاباً على عبادة البعل

يتكلّم هوشع ٢:١٣ على إبطال السبتِ والأزمنةِ السعيدة، عقاباً على ممارسة بني يهوذا لعبادة البعل.

وفي سبيل التعمّق في كيفية فهم السبت، نورد مثالاً مستلاً من نحميا، يعتبر فيه يوم الرب يومًا مقدَّسًا.

٢/١٠ – «هذا اليوم يوم مقدس للرب» (نح ٨:١٠-١١)

٢/١٠/١ – مقدمة

«وقف الجميع، فبارك الكاهن عزرا الربّ، فأجاب الشعب كلّه: آمين! آمين!» هكذا كان اليهود يصلّون في زمن المنفى وبعده، عندما لم يعد هناك هيكل، ولا ذبائح. إنَّ ما يدلّ على انتماء المؤمنين الى شعب الله الواحد الذي كان مركزه في أورشليم، قبل دمار المدينة وتهجير سكّانها سنة ٥٨٧ ق. م.، وصار الآن في المنفى محرومًا من كل هذا، هو الختان أولاً، لكن هناك خاصةً الاجتماع الأسبوعي في المجامع التي توزعت في مدن عديدة، والذي كان يتمّ في يوم محدّد، هو يوم الربّ، ويسمّيه عزرا الكاهن «اليوم المقّدس» (عز ٨:٩ و١١).

٢/١٠/٢ – قراءة الشريعة

جاء نح ٨، بعد عز ٧-٨، فرسم حدثاً رئيسيّاً، هو إعلان الشريعة التي حملها عزرا الى أورشليم، وذلك بعد وصوله بشهرين. نقرأ في عز ٧:٨-٩ ما يلي: «في

السنة السابعة للملك أرتحشتا (سنة ٣٩٧ ق . م .) ، وصل (عزرا) إلى أورشليم في الشهر الخامس (تموز–آب)» . اليوم الأول في الشهر السابع ، كان عيد رأس السنة في روزنامة تلك الحقبة . وهكذا انتظر عزرا يوم ذاك العيد ليتلو الشريعة أمام الشعب كلّه .

يقسم نح ٨ إلى قسمين: يرسم القسم الأول (آ ١–١٢) مشهداً فيه يقرأ عزرا واللاويون جزءاً من الشريعة ، في اليوم الأول من أيام العيد؛ والقسم الثاني (آ ١٣–١٨) يرسم ما حدث في الأيّام التالية للاحتفال بعيد المظال .

أورد القسم الأوّل احتفالاً ليتورجيّاً وشعيرة عبادة ، ستصبح نموذجاً لدى يهود الشتات ، بانتظار قيام المجامع في فلسطين (لو ٤ :١٦–٢٧) ، وفي أورشليم بالذات . وقد جُعل للمناسبة «منبر» من خشب ، وقف عليه القارئ لكي يراه الجميع ويبلغ صوته كل الجماعة . استهلّ عزرا اللقاء بالمباركة التي رفعها إلى الرب العظيم (آ ٦): «تبارك الرب إله آبائنا» (عز ٧:٢٧) . فأجاب الشعب الواقف تجاه المنصّة بصوت واحد: «آمين! آمين!» لا يذكر الكاتب الصلاة التي تُليت في ذلك الوقت ، لكنه يذكر الحركات التي قام بها الحاضرون ، علامة عن مشاركتهم في الصلاة: رفعوا أيديهم يطلبون ، ركعوا أمام الرب خاشعين ، سجدوا للرب بوجوههم إلى الأرض ليدلّوا على خطيئتهم أمام الله القدوس .

وبعد ذلك ، بدأوا يتلون الشريعة ، كما هي في أسفار موسى الخمسة ، وقد صارت دستور الشعب اليهودي ، مقابل دستور الشعوب التي حرّرها الفرس ، وأعادوها الى بلادها بعد أن احتلّ كورش بابل . امتدت تلاوة الشريعة على سبعة أيّام .

يرتبط اجتماع الشعب كلّه بالمعنى العبري للمجمع (עדה – «عدَهْ») : تواعد فلقاء . نحن أمام شهادة تقدمها الجماعةُ بأكملها ، وكأنها تعلن عن تعلّقها بالعهد مع الربّ . لقد اجتمعت من أجل العيد ، علمًا أنَّ الرب هو الذي يبادر ويدعو المؤمنين ، وهم حين يأتون إنّما يلبّون النداء . يكونون معاً ، في مكان واحد . وحضورهم الخارجي معاً يدلّ على مشاركتهم وتضامنهم في حياة واحدة وعمل واحد (رج أع ٢:٤٤–٤٦) .

٢/١٠/٣ – يوم مقدس

بكى الشعب عند سماع كلام الشريعة، ولا سيّما حين سمعوا من يترجمها لهم ليفهموها؛ بكوا وضعهم السابق، بعد أن نسوا كلام الربّ الذي كان قد أوصله إلى شعبه منذ ظهوره في جبل سيناء. فدعا عزرا واللاويون الشعب أن يمتنعوا عن البكاء، لأنَّ اليوم يوم مقدس، يوم مكرّس للربّ. وهكذا عادوا الى الوصايا العشر: «قدّس يوم الربّ».

لا بدّ هنا من التذكير بمعنى «اليوم»:

في تاريخ الشعب العبري، ترتبط الأيّام دوماً بأعمال الله في شعبه، وهي أعمال خلاص وبركة. تحدّث مي ٧:١٤، مثلاً، عن الأيام القديمة، فأشار إلى زمن تحرير الشعب من مصر. وأشار أشعيا إلى الفرح الذي ينتظر الشعب، بعد زوال الظلام (احتلال الأرض على يد الأشوريين وانطفاء كل نور)، وحلول النور (بعد أن عاد العدو إلى أرضه بقدرة الله)، وذكرهم بيوم مِدْيَن، وفيه انتصر جدعون على الذين اجتاحوا البلاد ودمّروا وخرّبوا.

و«يوم الربّ»، في المفهوم البيبلي، هو يوم يفتقد فيه الله شعبه، فيحمل إليه السعادة والبركة، ولكن هذا المفهوم تبدّل بسبب خطيئة الشعب (رج عا ٥:١٨–٢٠). غير أنّ النهاية سوف تبدّل الأمور: «ها أيام تأتي، يقول الربّ، يلحق فيها الفالح بالحاصد، ودائس العنب بباذر الزرع، وتقطر الجبال خمراً، وتسيل جميع التلال» (عا ٧:١٣).

أمّا نص نح ٨:٩ و١١ فيتكلم على «اليوم المقدس»، أي المكرّس للربّ. حين يحفظ الانسان هذا اليوم، يقتدي بالله الذي قدّس هذا اليوم، فينال قداسة من عند الله (خر ٢٠:١٢). وبما أنّ هذا اليوم مقدس، فهو يخصّ الله؛ لذلك لا يستطيع المؤمن أن يتصرف به كما يشاء، وَفقَ ما جاء في سفر اللاويين: «في ستّة أيّام تعمل عملاً، وفي اليوم السابع سبت عطلة مقدّس تحتفلون به، ولا تعملوا عملاً في جميع دياركم، فهو سبت للرب» (٢٣:٣). نظّمت الشريعة ذلك اليوم، فمنعت حتى إشعال النار (خر ٣٥:٣)، وجمع الحطب (عد ١٥:٣٢)، وتهيئة الطعام (خر

١٦:٢٣). سيعلن الأنبياء لاحقًا أن حفظ هذا اليوم هو شرط لتحقيق المواعيد في نهاية الأزمنة: «إن توقفت عن عملك في السبت، عن قضاء حاجتك في يومِي المقدس. . . ، تبتهج بي أنا إلهك، وعلى مشارف الأرض أرفعك» (أش ٥٨:١٣-١٤).

٢/١٠/٤ - يوم الفرح والبهجة

هل يستطيع الشعب العائش في المنفى أن ينشد للرب تعبيرًا عن فرحه؟! إن الشعور البشري يحول دون ذلك، لهذا، حين طُلب من المنفيّين أن ينشدوا، على أنهار بابل، علقّوا كنّاراتهم على الصفصاف، ورفضوا أن يعزفوا عليها ما داموا في أرض غربة (مز ١٣٧:١-٤)، بعيدين عن أرضهم، لا هيكل لهم، وبالتالي لا ذبائح ولا تقادم أو قرابين. هل بإمكانه، وهو على هذا الحال، أن يعيّد (مز ٤٢:٥)؟! إنه يبكي في غربته وحيدًا (مز ٤٢: ٦)، ويصرخ إلى إلهه: «لماذا نسيتني؟!» (آ ١٠).

بالرغم من ذلك، يدعو عزرا الناس إلى الفرح الذي يهب قوّة، قائلاً: «أسكتوا، ولا تبكوا بعد، لأنّ اليوم يوم مقدس، فلا تحزنوا» (نح ٨:١٢). أجل، يوم الربّ هو يوم الفرح، لا يوم الحزن، يوم تُهيَّأ فيه الوليمة الجامعة، يوم يتناولون فيه الطيّب، ويشربون الخمر الذي يفرّح قلب الإنسان. ذاك هو يوم الربّ، الذي لا يمكن إلا أن يكون يوم بركة الرب.

باختصار:

كان لتفسير عاموس لـ «يوم الربّ»، إذاً، مفعولٌ متواصلٌ في التقليد النبوي البيبلي؛ فلقد أصبحت العبارةُ معادلةً للدينونة والتدمير، وشيئاً فشيئاً، أضحت تشير عند الأنبياء إلى تدخل إلهي نهائي وحاسم في شؤون البشر.

٣ - يوم الرب في المزامير

المزامير هي أفضل تعبير حي وليتورجي عن يوم الرب، كما يتبيّن لنا، على سبيل المثال، من مز ١١٨ الذي منه استل التقليد الكنسي الهتاف الرائع الذي يُنشده المسيحيون المحتفلون بقيامة الربّ: «هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، تعالوا نسرّ ونفرح فيه» (مز ١١٨:٢٤).

٣/١ – مقدمة

يختتم المزمور ١١٨ سلسلة أناشيد (مز ١١٣–١١٨) سُمّيت بـ «الهلّل الكبير»، أو «الهلّل المصري» (نسبة إلى مز ١١٤ :١ = عند خروج اسرائيل من مصر) التي ينشدها شعب إسرائيل في أعياده الكبيرة : الفصح ، العنصرة ، والمظال ، وفي زمن متأخر ، في عيدي التجديد (חנוכה – «حَنُوكَهْ» ، عيد الأنوار؛ ١ مك ٤ :٣٦–٥٩؛ يو ١٠ :٢٢)، ورأس الشهر (חדש – «حُدِشْ» ، أوّل القمر ، أش ١ :١٣؛ عا ٨ :٥) . ولقد كان لـ «الهلل الكبير» دورٌ رئيسيٌّ في ليتورجية الهيكل الثاني ، خاصّة في عيدَي الفصح والتجديد .

ففي ليلة الفصح ، تتّكئ العائلة حول المائدة ، يقوم رب البيت فيتناول كأس الخمر الأوّل الممزوج بالماء ، ويرفعها ، ويبارك الربّ ، ثمّ يشرب منها ، وكذا يفعل الحاضرون كلّ بدوره . وبعد غسل اليد اليمنى ، يأكل الجميع الأعشاب المرّة ، ثمّ يفسّر رب البيت معنى عيد الفصح (العبور ، الأعشاب المرّة ، خبز الفطير ، الحمل الفصحي . . .)؛ وفي نهاية حديثه ينشد الجميع القسم الأوّل من «الهلّل الكبير» ، أي المزمورَين ١١٣ و١١٤ . ثمّ يشربون الكأس الثانية . بعد هذه المراسيم الافتتاحيّة ، يغسل كل الحاضرين أيديهم ، ثمّ يأخذ ربّ البيت الخبز الفطير (מצות – مَصُوْتْ) ، ويباركه ، ويكسره ، ويعطي الحاضرين . عند ذلك يؤكل الحمل الفصحي ، وتُشرب الكأس الثالثة التي تُسمّى «كأس البركة» (مز ١١٦ :١٣) . في نهاية العشاء ينشد الجميع القسم الأخير من «الهلل الكبير» ، أي المزامير ١١٥–١١٨) . وينتهي العشاء الفصحي بشرب الكأس الرابعة الختاميّة . ولقد أنشد يسوع والرسل «الهلل الكبير» بعد العشاء الأخير : «ثمّ سبّحوا (أي رتّلوا «الهلل الكبير») وخرجوا إلى جبل الزيتون» (مت ٢٦ :٣٠؛ مر ١٤ :٢٦) .

عيد التجديد (חנוכה – «حَنُوكَهْ» ، هو ذكرى تطهير الهيكل على يد يهوذا المكّابي في ٢٥ كانون الأوّل سنة ١٦٤ ق . م . يدوم العيد ثمانية أيّام ، تُضاء فيه الأنوار في الهيكل والبيوت . كانت تُقام في هذا العيد التطوافات الدينيّة ، فيحمل الشعب الأغصان الخضراء («ألشِمْرَاخْ») ، وسعف النخل ، ويصعد إلى الهيكل ، فيطوف المؤمنون حول المذبح ملوّحين بسعف النخل ومنشدين «الهلل الكبير» : «زيّنوا

المواكب والأغصان في أيديكم حتى قرون المذبح» (مز ١١٨:٢٧). وكان «الهلّل الكبير» يُنشد في أعياد أخرى أيضاً، وذلك بحسب ليتورجيّة كلّ عيد ومناسبة دينيّة.

٣/٢ – بنية المزمور ١١٨

هذا المزمور هو نشيد شكر احتفالي يتضمّن ليتورجيّة يشترك فيها ثلاث مجموعات تؤلّف جماعة شعب الله: «بيت اسرائيل» (آ ٢)، أي عامّة الشعب؛ «بيت هارون» (آ ٣)، أي الكهنة؛ و«المتّقون للرب» (آ ٤)، أي الوثنيّون المتعاطفون مع اليهود وتقاليدهم (مثل كورنيليوس، أع ١٠:٥)؛ بعد الجلاء، أصبحت عبارة «المتّقون للرب» تعني «فقراء يهوه» (ענוי יהוה – «عَنْويْ يَهْوِهْ»). يُنشد هذا المزمور خلال احتفالات طقسيّة، وعلى دفعتين: آ ١–١٨ وآ ١٩–٢٩:

القسم الأوّل (آ ١–١٨)، هو نداء إلى الجماعة لتمدح الرب وتشكره (תודה – «تُودَه»)، وفيه حوار بين المرتّل والشعب. يقول المرتّل: «إعترفوا للرب لأنّه صالح». يردّ الشعب: «لأنّ إلى الأبد رحمته» (آ ١)؛ وهكذا في باقي الآيات. يرتّل المؤمنون هذا القسم وهم صاعدون في تطواف طقسيّ إلى الهيكل. أمّا القسم الثاني (آ ١٩–٢٩) فيُرتّل على باب الهيكل، ثمّ حول المذبح، وهو صلاة شكر أيضاً وحوار بين المرتّل والشعب والكهنة.

ولقد وجد يهوذا المكّابي في مز ١١٨ أجمل لوحة شعريّة تعبّر عن فرحته في تطهير الهيكل يوم عيد التجديد (حَنُوكَه)، سنة ١٦٤ ق. م.، خاصّة في آ ٥ و٢٧ اللّتين تعبّران أفضل تعبير عن تلك الفرحة.

٣/٣ – يوم الرب في مز ١١٨

عبارة «اليوم» (היום – «هَيُّومْ»)، أو «يوم الرب» (יום יהוה – «يُومْ يَهْوِهْ»؛ في السبعينيّة η ημερτα του κυριου أو η ημερτα) ترد كثيراً في العهد القديم، ولها معنيان: الأوّل، وهو اليوم الذي يدخل فيه الله التاريخ، وينتصر على أعدائه؛ الثاني، وهو اليوم المقدّس، والمكرّس لعبادة الله. المعنيان متلازمان، لأن يوم العبادة هو اليوم المقدّس والمكرّس لعبادة الله، والذي نحيي فيه ذكرى تدخّل الله في

التاريخ لخلاص شعبه والمسكونة. ويُسمّى أيضاً «ذلك اليوم» (היום ההוא – «هَيُّومْ هَهُو»)، ويدلّ على زمن (في الماضي أو في المستقبل) يظهر الله فيه قوّته ومجده، فيجازي الأشرار ويكافىء الأبرار (عد ٣٢:١٠؛ أش ٢٥:٩؛ ٢٦:١؛ ١ أخ ٢٩:٢٢). ولقد أخذ «اليوم» بُعداً رمزيّاً»، فأصبح يوم النور والبركة والسعادة لأصفيائه (عا ٥:١٨–٢٠)، أي اليوم الذي يتجلّى فيه الربّ كمخلّص لشعبه ومنتقم من أعدائه (عو آ ١٥؛ زك ١٢:١ي). لكنّ عاموس النبي (القرن الثامن ق. م.) عارض هذا المعتقد، وبيّن أنّ «اختيار اسرائيل» ليس ضمانة للشعب المختار تجنّبه عدالة الرب ومجازاته. فـ«يوم الربّ» هو اليوم الذي يدين فيه الله المسكونة كلّها (بما في ذلك اسرائيل ويهوذا) بالعدل والحق، فيحمل الخلاص للصديقين، والمجازاة للفاجرين. ورأى الأنبياء أنّ «يوم الربّ» هو يوم عقاب للمتشامخين (أش ٢:٦–٢٢)، ويوم إبادة للوثنيّة (صف ١:٧، ١٤)، ويوم حرب وقتال لا يفلت منه إلاّ الصدّيق التائب (١:١٥؛ ٢:١ و١١). كما رأى فيه يوئيل النبي اليوم الذي يضرب فيه يهوه يهوذا (يؤ ٣:٤) وكلّ أعدائه (٤:١٢–١٥ و١٩)، ويخلّص صهيون (٣:٥؛ ٤:١٦–٢١) وكلّ الذين يدعون باسم الربّ (٣:٥). أمّا زكريّا فرأى فيه يوم خلاص البقيّة الباقية من شعب الله (زك ١٤)، واعتبره ملاخي يوم التنقية والتصفية كما يصفّى الذهب (ملا ٣:٢–٥ و١٩–٢١). باختصار، إنّ «يوم الربّ» هو اليوم الذي يتدخّل فيه الله الخالق في التاريخ ليضع حدّاً «للعدميّة» (תהו ובהו – «تُهُو وَبُهُو»؛ تك ١:٢) التي تهدّد المسكونة كلّها «بالخلاء والخواء»، أي العودة بها إلى زمن الفوضى البدائيّة (تك ١:١–٢).

انطلاقاً من هذا المفهوم اللاهوتي، غدا «يوم الربّ» يوم انتصار الله الخالق على العدميّة والضياع، يوم انتصار «النظام» على «الفوضى»، و«الحياة» على «الخلاء والخواء». ولقد رأى اللاهوت الكتابي في هذا التدخّل الالهي الأوّل في تاريخ البشريّة (سفر التكوين)، أساساً لكلّ تدخلات الله الخلاصيّة في تاريخ شعبه، فأصبح كلّ حدث من أحداث ذلك التاريخ (الخروج، المسيرة في الصحراء، إعطاء الشريعة، الخ) زمناً تتجلّى فيه القدرة الإلهيّة، فتقضي على عالم العدم والموت، وتمنع الخلاص للمختارين. لهذا، أحيا إسرائيل ذكرى تلك الأحداث بالفرح

والمجد، لأنّها أزمنة مقدّسة حصل فيها على الخلاص عبر تاريخه، فأصبحت تلك الأحداث الخلاصيّة أيّاماً مقدّسة. هذا ما دفع صاحب المزامير إلى أن يطلق صرخة فرحه في كل ذكرى تخلّد تلك الأحداث: «هذا هو اليوم الذي صنعه الربّ تعالوا نسرّ ونفرح فيه» (مز ١١٨:٢٤)!

٣/٤ – هذا هو اليوم في مز ١١٨

قلنا إنّ هذا المزمور أُنشد في مناسبات عدّة، فانطلق المؤمنون من اختبارات خاصّة لأحداث معيّنة (الخروج، إعطاء الشريعة، المسيرة في الصحراء، تدشين أسوار أورشليم سنة ٤٤٤ ق. م.، تطهير الهيكل سنة ١٦٤ ق. م.)، ليبيّنوا رحمة الله. وهذا الخلاص الذي تمّ لأفراد أو لجماعة، إنّما ينبع من الخلاص العظيم الذي حصل عليه الشعب كلّه. فالخبرة الفرديّة للخلاص تصبح خبرة جماعيّة لكلّ أبناء شعب الله.

ما اختبره الآباء سابقاً يختبره الأبناء حاضراً، وهكذا يصبح تاريخ الخلاص، بخبراته وأحداثه الفرديّة والجماعيّة، تاريخاً واحداً لشعب واحد. لهذا، يصعد الشعب إلى الهيكل ليعيش – من خلال الليتورجيا – «الخلاص» الذي يتمّ له في حياته. فيعبّر عن شكره لله بهتاف يردّده مع الكهنة: «هذا هو اليوم الذي صنعه الربّ...» (آ ٢٤)، ويزيد على ذلك صرخة الخلاص: «هوشعنا» (הוֹשִׁיעָה־נָּא – «هُوشِيَعْ–نَـا»)، أي «يا ربّ خلّصنا» (آ ٢٥). وهكذا تنعش الليتورجيا في قلب المؤمن شعلة الايمان بحاضر ومستقبل زاهرَين يُعدّهما الله لشعبه. فكما خلّص الله الآباء في الماضي وأزال عنهم كلّ أشكال العبوديّة، كذلك هو قادر أنّ يخلّص الأبناء اليوم أيضاً. لقد أصبح «اليوم» الجسر الذي يعبر عليه الماضي نحو الحاضر والمستقبل. وهكذا يصبح «اليوم» ملتقى الزمان بماضيه وحاضره ومستقبله، لا بل يصبح «زمناً مقدّساً» يلتقي فيه شعب الله مع إلهه وخالقه في حدث خلاصي تحريري يملأ صداه رحاب الزمان. وصرخة الفرح: «هوذا اليوم الذي صنعه الربّ... هوشعنا» (آ ٢٤–٢٥) تصبح تأويناً لتلك الأحداث التاريخيّة الخلاصيّة، لا بل دعوة موجّهة إلى الله ليُظهر مجده كما أظهره في الماضي، فيصبح «يوم الأمس الخلاصي» هو «يوم الآن» و«يوم الغد» حتى نهاية الأزمنة.

٣/٥ – الخاتمة

لقد أعطت الليتورجيا اليهوديّة مكاناً رئيسيّاً للمزمور ١١٨، فأنشدته في الأعياد الكبيرة، وخاصّة في أعياد المظال والتجديد والفصح. أنشده يسوع مع رسله (مر ١٤:٢٦) بعد العشاء السرّي وقبل أن يذهب إلى جبل الزيتون ليلة موته. ولقد خاطب مار بطرس رؤساء الشعب والشيوخ قائلاً لهم: «هذا هو الحجر الذي رفضتموه، أيّها البنّاؤون، فصار رأس الزاوية» (أع ٤:١١؛ رج مز ١١٨:٢٢).

ب – يوم السبت[٦] عند اليهود

١ – مقدمة

يشكل السبت إحدى الركائز الأساسية للديانة اليهودية، وإحدى ميزاتها الحاسمة حتى يومنا هذا، عقيدةً وممارسةً، وإن كان بدرجات مختلفة وتعابير متنوعة.

لا بدَّ للراغب في الاطلاع على هذا الموضوع من مختلف وجوهه، من أن يبدأ بالكتاب المقدس، بالتوراة خاصة، وهي الثقل التأسيسي له، ثم بسائر الكتب البيبلية الأخرى، لينتقل من بعد ذلك إلى التقليد اليهودي، أي إلى التوراة الشفهية التي تشتمل على التفسير والاجتهاد. ونجد التوصيةَ بحفظ السبت في الوصية الرابعة من الوصايا العشر حفظ صياغتها الكاملة سفرَا الخروج (٢٠:٨–١٠) وتثنية الاشتراع (٥:١٢–١٤)، كما أنّ هناك ذِكراً انتقائياً لها في أماكن عدة من رحاب الكتاب المقدس. لكن، لا يقل شأناً التقليدُ الشفهيُّ الذي أضاف معانيَ متنوعة على المعنى الأول، وتحوّل إلى مرجع لا غنى عنه لفهم ممارسةِ الشعائر، إذ تَراكمَ عبر الأجيال ليصبح له الثقلُ الكبير، لكّنه ثقلٌ لا يُطاقُ، إلى حدّ أن يَسوع رأى فيه نيراً حَمْلُهُ ليس بخفيف!

٦) *Journal of Biblical Litterature*, 76: 129-130.
الأب إميل عقيقي، «يوم السبت عند اليهود»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٧–١٤.

٢ – أهمية السبت

ينظر اليهود إلى السبت على أنه موردُ غنى روحيٍّ كبير، لِما يتضمن من معانيَ وأبعادٍ ورموز، ولوقعِ الممارساتِ التقويةِ والدينيةِ على علاقتهم بالله، وعلى سلوكهم اليومي. وبسبب موقع الوصية الرابعة بين الوصايا العشر، أي بعد الوصايا الثلاثِ الأولى التي توصي بحصر الإيمان والعبادة والإكرام بالله وحده، يحظى السبتُ باحترامٍ ورهبة، كونُه اليومَ الذي يشكّل علامةً للعهد بين الله وشعبه، وعلامةً تفرّق بين اليهود والأمم، من جهة، وبين اليهود المحافظين على السبت والمُخلِّين به، من جهة ثانية. «فإذا حفظ إسرائيلُ يومَ السبت وقدّسه، يكون قد حفظ وصايا التوراة بجملتها»[٧].

٣ – البعد البيبلي والروحي للسبت

من خلال المنزلة الرفيعة للسبت، نفهم مدى العمق البيبلي والروحي الذي اكتنزه هذا اليومُ في حياة شعب الله. فلقد باركه الله وقدسه، وبذلك ميّزه عن باقي الأيام، كما أيضاً بما أضفى عليه من بهاء وروعة وطعم روحي. وما يدفع بني إسرائيلَ إلى تناول الأطعمة اللذيذة في ذلك اليوم، هو الرغبةُ في أن تكون اللذتان الماديةُ والروحيةُ على تواصل وتناغمٍ تامَّين.

٤ – الأصل البيبلي للسبت[٨]

يَرِدُ ذكرُ السبت في كل التقاليد التي تكوّن الأسفار الخمسة الأولى، وهي التالية:
- التقليد الألوهيمي (خر ٢٣:١٢)
- التقليد اليهوهي (خر ٣٤:٢١)
- نصَّا الوصايا العشر (تث ٥:١٢-١٤؛ خر ٢٠:٨-١٠)
- المجموعة الكهنوتية (خر ٣١:١٢-١٧).

٧) **كتاب الهجّادَه**، «شَبَّتْ»، رقم ٦-٧.

٨) أنظر: الأخت ماري لويز شهوان، «يوم السبت (تث ٥:١٢-١٥)»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٢٥-٣٠.

أيًّا يكن التاريخ الذي يمكن اقتراحه لتحرير كلٍ من هذه التقاليد، يبقى صحيحاً القولُ بأن تأسيس السبت يرجع إلى أيام موسى.

٥ – إمكانية المتاجرة يوم السبت

باستثناء بعض المعطيات المُلتَقَطة هنا وهناك عند عاموس وعند هوشع، هناك القليل من المعلومات التي يمكن أن تفيدنا حول مدى حفظ السبت في مرحلة الهيكل الأول.

فاستناداً إلى عاموس ٨:٥، مثلاً، يمكننا أن نستنتج أن ممارسة التجارة يوم السبت، في أيام النبي المذكور، كانت أمراً مألوفاً.

يذكّر نحميا ١٠ شعبَه بالميثاق المبرَم معه عند العودة من منفى بابل، الذي كان أحد بنوده يحرّم التجارة يوم السبت. وإذ رأى نحميا أن هذا البند لا يُحتَرَم في أورشليم، وجد نفسه مضطراً لأن يجعل أبواب المدينة تُقفَل وتُحرَس، بدءاً من مساء السبت، كي لا يتمكن التجار من ولوج المدينة، ويمارسوا مهنتَم في ذاك اليوم (نح ١٣:١٥–٢٢).

٦ – إمكانية الدفاع عن الذات في السبت[٩]

شرّع أعضاء السنهدرين، كما الكتبة، لحفظٍ دقيق للسبت، فإذا بسكان أورشليم، مثلاً، يمتنعون عن الدفاع عن أنفسهم يوم السبت، عندما حاصرهم بطليموس الأول. مع هذا، وبعد مائة وخمسين سنة على هذا الحدث، أي أثناء حرب المكابيين، رسم متّتِيّاسُ الحشمونيُّ أنه، عندما يتعلق الأمر بإنقاذ حياة الناس، يجوز تجاوزُ تشريعاتِ السبت، الأمرُ الذي دفع سكان يهوذا إلى عدم التردد في الدفاع عن أنفسهم يوم السبت (١ مك ٢:٤٠–٤١).

٩) رج الأب فادي الأحمر، «الحرب في اليوم المقدس لأجل كرامة الحياة»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٣٩–٤٢.

٧ – السبت مؤسسة وطنية

يشهد أش ١٣:١ على أن السبت كان قد صار مؤسسة وطنية في حياة بني إسرائيل، وستزداد هذه القناعة رسوخًا مع مرور الزمن.

٨ – مستقبل أورشليم مرتبط بحفظ السبت

في إر ٢١:١٧، يأمر الله الشعبَ اليهودي بحفظ السبت، ويحذّره من أن مستقبل أورشليم متعلقٌ تماماً بطاعته.

٩ – تفسير البيبليا في السبت وحفظه

أخذ عزرا وتلاميذه على عاتقهم ترتيبَ تفسير الكتاب المقدس، وعملوا ما في وسعهم للتشجيع على حفظ السبت، وتفسير التوراة خاصة ودرسها، والثبات على ذلك.

١٠ – يوم السبت: فرح، اختلاء، راحة، وعلاقات زوجية وضيافة

السبت، من حيث جوهرُه، هو أيضًا يوم فرح واختلاء، تُترَك فيه جانباً كلُّ انشغالات الأسبوع. هناك في العائلات عادةٌ تتعلق بهذا اليوم تقضي بتناول أطعمة تختلف عن أطعمة باقي أيام الأسبوع. يجب تخصيص الوقت للراحة. كذلك تُشجَّع في السبت العلاقاتُ الزوجيةُ إلى حدٍّ كبير[١٠]. الضيافة هي إحدى قيم السبت التقليدية.

١١ – تشريعات للسبت

إذا كان أعضاء الجماعة الكبرى (ما بين ٥٠٠ و٣٠٠ ق. م. تقريباً) قد حكموا أنه من الواجب عليهم أن يصيغوا بوضوحٍ أكبرَ التشريعاتِ المتعلقةَ بالسبت، فإنه، في الحقيقة، على التشريعات الربينية قد تمَّ ويتمّ الاعتماد دائماً، وحتى الآن، عندما تكون هناك رغبة في تجديد أمر ما يتعلق بحفظ السبت.

١٠) يحرم **كتاب اليوبيلات**، كما أيضًا القرائيون، العلاقات الزوجية يوم السبت.

١٢ - أبعاد السبت البيبلية والليتورجية

إن الدور الذي لعبه السبت في حياة بني إسرائيل وفكره جعله تقريباً فريداً. لم يكن حصراً يومَ عطلة يرتاح فيه المرء استعداداً لأسبوع آخر من العمل، بل هو مرتبط بالعهد الذي أبرمه الله مع شعبه، وكان يوماً مكرَّساً له بطريقة خاصة. في البدء أُعلِنَت شريعةُ السبت بكل بساطة؛ لاحقاً أضافت صيغُ شرائع أخرى مواضيع بيّنت وجودَ نظرتين لاهوتيتين مختلفتين:

- الأولى، في تث ٥:١٤ب-١٥، تركّز على العوامل الإنسانية: لا يستطيع إنسانٌ أن يعمل من دون تأمين الراحة له؛ لكن في ذات الوقت، لا تُهمَل الناحية الدينية: سيكون السبت كتذكار لتحرير الله لشعبه من العبودية في مصر، وحملهم إلى «مكان راحة» (١٢:٩؛ أنظر مز ٩٥:١١).

ويُشدِّد الكتاب المقدس على أن يوم الربّ هو تذكارُ تحريرِ إسرائيل من عبوديّة مصر: «أذكر أنّك كنت عبداً في أرض مصر، فأخرجك الربّ إلهك من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة. ولذلك أمرك الربّ إلهك بأن تحفظ يوم السبت» (تث ٥:١٥).

تصرّف الله هو مثال لتصرّف البشر؛ فإذا كان الله قد «استراح» في اليوم السابع (خر ٣١:١٧)، فعلى الانسان أن «يعطّل» ويجعل الآخرين، ولاسيّما الفقراء، ينعمون مثله. السبت يوقف الأعمال اليوميّة ويُنيل راحة. إنّه بذات الفعل يوم احتجاج على عبوديّة العمل وعبادة المال: «لقد جُعِل السبت لأجل الانسان، لا الانسان لأجل السبت» (مر ٢:٢٧).

- الثانية (خر ٢٠:١١) تعبّر عن موضوعٍ يعكس موقفَ المدرسة الكهنوتية: «في ستة أيام صنع اللهُ السماء والأرض، البحرَ وكل ما فيه، ولكنه استراح في اليوم السابع. لأجل هذا بارك الربّ يوم السبت وقدّسه» (أنظر تك ٢:٢-٣؛ خر ٣١:١٢-١٧).

إنّ الموضوعين هما تعبيرُ لاهوتِ العهد، لكنّ وجهتَي النظر مختلفتان: تركّز وجهة نظر تث على أحد فريقَي العهد، أي الشعب؛ تركز وجهةُ النظر الكهنوتية

بطريقة مميزة على الفريق الثاني، أي على الله. تفوّقت وجهةُ النظر الأخيرة هذه، فأعطت السبتَ لونَه الديني المهيمن (لا ٢٣:٣ و٢٨؛ خر ٢٠:١١؛ ٣١:١٥).

١٣ – السبت شهادةٌ على العهد

بالإضافة إلى ذلك، السبت هو شهادة على العهد المبرَم بين الله والعبرانيين (خر ٣١:١٣ و١٦–١٧): «وكلم الرب موسى قائلاً: وأنت فكلّم بني إسرائيل وقل لهم: إحفظوا سبوتي خاصة، لأنها علامة بيني وبينكم مدى أجيالكم، ليعلموا أني أنا الربُ مقدِّسُكم. . . فليحفظ بنو إسرائيل السبت، حافظين إياه مدى أجيالهم عهداً أبدياً. فهو بيني وبين بني إسرائيل علامةٌ أبدية، لأنه في ستة أيام صنع الربُّ السماوات والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفّس».

لقد أُودعَ اسرائيلُ السبتَ لكي يحفظه علامةً للعهد الأبدي. والسبت بالنسبة إلى الربّ، محفوظٌ ومقدَّسٌ لتمجيده، ولتسبيحِ عمل خلقه وأفعالِه الخلاصيّةِ لصالح شعبه إسرائيل.

١٤ – صلوات السبت

العبادة هي العمل الأول من أعمال التقوى. عبادة الله هي الاعتراف به إلهاً، وخالقاً، ومخلّصاً، ورباً، وسيّداً على كل موجود. يأمر الرب شعبه قائلاً: «للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد» (تث ٦:١٣). هذا ما كرّره يسوع وعلّمه، حسب ما ورد في لو ٤:٨. التعبّد لله هو الاعتراف بأن لا وجود للخليقة من دونه. ويقوم التعبد له على تسبيحه، وتعظيمه، والاتضاع أمامه، والاعتراف بأنه صانع العظائم، وأن اسمه قدوس (رج نشيد «تعظم نفسي الربّ»، لو ١:٤٦–٤٩).

ليس السبت يوم راحة وحسب، إنّه يوم علاقة بين الله وشعبه، يوم التعبير عن هذه العلاقة التي أرسى قواعدها الربّ.

يمتد الاحتفال بالسبت من غروب يوم الجمعة، عند النفخ بالبوق الذي يُسمَّى «الشُوفَار»، حتى غروب اليوم التالي.

أ – يتمُّ الدخولُ في السبت بصلاة المساء («عَرَبيت») في المجمع، وأهمُّ عناصرِها:

– المزامير الستة ٩٥–٩٩ و٢٩، التي ترمز إلى أيام العمل الستة، وهي تدعو لمجيء ملكوت الله على الأرض؛

– يلي المزاميرَ نشيدٌ تقليدي اسمُه «هلمَّ، يا حبيبي» (לכה דודי – «لْخَاهْ دُودِي») الذي يدعو للانطلاق لاستقبال «الخطّيبة»، أي السبت؛

– ختاماً، تُتلَى صلاةُ الـ «قِدُّوش» التي يرد فيها ذكرُ ملائكةِ خدمةِ ملكِ الملوكِ القدوس، مبارك هو».

ب – أما صلاة الصباح («شَحَريت») فتشتمل أيضاً على مزاميرَ مختارة (١٩، ٣٣، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٣٥، و١٣٦) تذكِّر بعمليةِ الخلق وروائعها، وبالخروج من مصر، وبيوم السبت؛ تُضافُ إلى ذلك قراءةٌ من التوراة، تليها صلاةٌ طابعُها مسيحاني، ومَطلعُها: «أنت أحدٌ، واسمُك أحدٌ، وما من أحدٍ مثلُ شعبك إسرائيل. . . ».

ج – أخيراً صلاة مساء الخروج من السبت («عَرَبيتْ لْمُوتْصِأَيْ شَبَّتْ»)، أو صلاة الفصل بين السبت وأيام الأسبوع («هَبْدَلاَه»، הבדלה)، تسبقُها تلاوةُ المزامير ١٥، ٦٧، و١٤٤، ومضمونُ هذه الصلاة هو التالي: «مبارك أنت أيها الرب إلهُنا، ملكُ الدهور، الذي يفصل بين المقدّس والدنيوي، بين النور والظلمة، بين إسرائيلَ والأمم، بين اليوم السابع وأيام العمل الستة. . . ».

أما الاحتفال الذي يُقام في البيت، فيُسْتَهَلُّ بإضاءة ربة المنزل شمعتَين تمثّلان الوصيتَين: «إحفظ» («شْمُورْ»، שמור) و«اذكُرْ» («زْخُورْ»، זכור)، أي إحفظْ يومَ السبت وتذكّرْه؛ وتقول ربة المنزل الصلاةَ التالية: «مبارك أنت أيها الربّ إلهنا، ملك الدهور الذي قدسنا بأحكامه وأوصانا أن نشعل شموع السبت».

بالإضافة إلى السرور الذي يلف المؤمنَ بفضل الاحتفال الديني بالسبت، هناك نوعٌ من الاحتفال المادي العائلي الذي يمتاز به السبتُ، فيتناول أفرادُ العائلة ثلاثَ وجباتٍ أَطْعِمَتُها مختلفةٌ عن أطعمة أيام الأسبوع وشهيةٌ، لأن ليومِ السبت نكهته

الخاصةَ والمَيزة. يتم تناول هذه الوجبات مساءَ الدخول في السبت، ثم ظهرَ السبت، وأخيراً مساءَ الخروج من السبت. قبل البدء بتناول الطعام، يتلو ربُّ العائلة صلاةَ التقديس على الخبز والخمر («قِدُّوشْ»)، وهي التالية:

. على الخمر: «مبارك أنت أيها الربّ إلهنا، ملك الدهور، خالقُ ثمر الجفنة»؛

. على الخبز: «مبارك أنت أيها الرب إلهنا، ملك الدهور، المنبِتُ خبزاً من الأرض...»؛

. «مباركٌ أنت أيها الرب، مقدِّسُ السبت».

١٥ – استقبال السبت والاحتفاء والاحتفال به

١/١٥ – إضاءة الشموع

يبدأ السبت مساء يوم الجمعة، عند مغيب الشمس. كل شيء يكون معدًّا بعدَ ظهر يوم الجمعة لاستقبال السبت. عشرون دقيقة تقريباً قبل مغيب الشمس، تضيء ربةُ البيت شمعتَين، ثم تتلو البركةَ التالية: «مبارك أنت، أيها الربّ إلهُنا، ملكُ الكون، الذي قدَّسنا بوصاياه، وأمرنا بإضاءة نور السبت».

في بعض الجماعات اليهودية، حيث يُتَمَّم هذا الفرضُ في وقت متأخر من مساء يوم الجمعة، أي بعد حلول السبت، تُضاء الشموع في المجمع في وقت الفرض. مع هذا، تبقى البركة على الشموع هي ذاتها.

واستناداً إلى «المِشْنَه»، ينبغي إضاءة شمعة واحدة. مع هذا، وبهدف التذكير بالوصية «تذكَّرْ»، الواردة في خر ٢٠:٨، و«احفظ»، الواردة في تث ٥:١٢، جرت العادة، ومنذ زمن بعيد، على إضاءة شمعتَين (أورَحْ حَايِّمْ ٢٦٣ – **אורח חיים**).

في بعض العائلات، تُضاءُ شمعة عن كلٍّ من أفراد العائلة.

القبّاليون (kabbaliste) يضيئون سبعَ شموع، رمزاً إلى كلٍّ من أيام الأسبوع.

إذا كان يتوجب على ربة المنزل أن تضيء شموع السبت، يقوم بهذا الواجب رجلٌ إذا لم تكن هناك أيةُ امرأة.

كان الحكماء (חכמים) يعتبرون أن إضاءة الشموع ذو أهمية كبيرة، إلى حدٍّ أنهم أصدروا قراراً ينص على أنه، إذا كان هناك إنسانٌ ما في حالة عوز، وعليه أن يختار بين شراء الخمر للـ «قِدّوش»، وبين شراء الشموع للسبت، عليه أن يفضل شراء الشموع.

٢/١٥ - استقبال السبت (קבלת שבת - qabbelet shabbat)

يسبق هذا الفرض صلاةَ مساء (מעריב)، الذي يُحتفل به عند الغروبِ عادةً، ليس أكثرَ من نصفِ ساعةٍ بعد غياب الشمس. ترجع هذه الإضافة على فرض المساء إلى ممارسة «قبّاليّة» من القرن السادس عشر؛ في الواقع كان لدى القباليّين في صفد عادةٌ، بعد ظهر الجمعة، أن يذهبوا الى الحقول ليحيّوا الملكة السبت»، كون السبت يمثّل، بالنسبة إليهم، حضورَ الله، أي ما يُسَمَّى بـ «الشْكِينَه»؛ هذه العادةُ، إذ كانت هي بالذات مستوحاةً من العادة التي كانت لـربّي حَنِينَه، عندما يكون السبت على الأبواب، أن يخرج عند غروب الشمس ويتفوّهَ بهذه الكلمات: «هلمّوا، لنذهب إلى أمام الملكة السبت»، ومن العادة التي كانت لـربّي يَنّايْ، الذي كان يقول عند مجيء السبت: «هلمّي، أيّتها الخطّيبة» (شبّت ١١٩أ – שבת). إنّ نشيد السبت، «هلمّ يا حبيبي» (לכה דודי)، الذي وضعه القبّالي سليمان قَبْتصْ (שלמה הקבץ، والذي يحتلّ مكاناً مرموقاً في هذا الفرض، يستوحي كلَّ هذه الممارسات. عند السفراديّين، يتألّف استقبال السبت من مز ٢٩، يليه نشيدُ «هلمّ يا حبيبي»، في حين أنّه عند الأشكينازيّين هو يتألّف من المزامير ٩٥ إلى ٩٩، ويليها نشيد «هلمّ يا حبيبي»، الذي يليه المزموران ٩٢–٩٣.

٣/١٥ - السبت والأعياد: الأطعمة (כשרות – cacherout)

ساهمت تشريعات الأطعمة (כשרות)، كما أيضاً الأوامر المتعلّقة بالسبت، وبأعياد الحج وبالأعياد الأخرى، بتشكيل توجيهاتٍ واضحةٍ للمطبخ اليهودي، تميّزه عمّا عند الشعوب الأخرى. إنّ مصدر تشريعات الـ «كاشيروت» (כשרות) هو سفر اللاويّين الذي يقول: «كونوا لي قديسين لأنني قدوس أنا الربّ، وقد ميّزتكم من الشعوب لتكونوا لي» (لا ٢٠:٢٦). إنّ حفظ القداسة هو بالنتيجة الحجّة

الأساسيّة لتشريعات الأطعمة اليهوديّة. تُعتبر طاولة الطعام وكأنّها مذبح لمجد الله، وتتكوّن التقدمةُ الخاصّة، التي يجب أن توضع عليها، من أطعمة هي للفقراء. مَن لا يحتفظ ببعض الغذاء للمعوز، يجد نفسه محروماً من البركة الإلهيّة. هناك قيودٌ تتضمّن، في ما تتضمّن، الفصلَ بين الأطعمة التي الحليب هو في أساسها، وبين أطعمةٍ معدّةٍ من اللّحوم، كما أيضاً من أوانيَ تُستخدم لإعداد كلٍّ منهما ولتناوله.

خاتمة

لم يبقَ السبت محصوراً في كتب التوراة الخمسة، بل تردد صداه في كتب الأنبياء، فأنشدوه، وتغنوا به، ورأوا فيه عيداً للرب ومناسبةً للشعب كي يتهلل ويبتهج ويُسرَّ، كما نتبيّن ذلك بوضوح كبير في المزامير.

ج - يوم الرب في العهد الجديد

١ -«يوم الرب» يوم مجيء المسيح الثاني

يعادل «يوم الرب»، في العهد الجديد، زمن مجيء يسوع المسيح الثاني (٢ بط ٣:١٠-١٣؛ تس ٥:٢؛ رج ٤:١٣-١٨)، ويدعى أيضاً «يوم ربنا يسوع المسيح» (١ كو ١:٨؛ رج ٥:٥؛ ٢ كو ١:٤)، و«يوم يسوع المسيح» (فل ١:٦)، وتعابير أخرى مشابهة.

٢ - يوم الرب في رسالة بطرس الثانية

المقطع التقليدي المتعلق بـ «يوم الرب» في العهد الجديد، هو ٢ بط ٣:١-١٣. يحذّر رأس الرسل من أن «قوماً مستهزئين كل الاستهزاء، تقودهم أهواؤهم، فيقولون: أين الوعد بمجيئه؟ لكن يوماً واحداً عند الربّ هو كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد». والتأخرالظاهر في المجيء هو فقط لإفساح المجال «للتوبة» (آ ٩)، لكن «يوم الرب سيأتي كاللص، وعندها تزول السماوات في ذاك اليوم بدويٍّ قاصف، وتنحلّ العناصر مضطرمةً، وتُحاكم الأرض وما فيها من أعمال» (آ ١٠). «يوم الرب» هنا هو نهاية العالم، ولكن ستتبعه «سماوات جديدة وأرض جديدة، يقيم فيها البر» (آ ١٣).

٣ – يوم الرب وبولس

يعلّم بولسَ التسالونيكيين بألاّ يقلقوا بشأن الأوقات والأزمنة، فيقول: «لأنكم أنتم أنفسكم تعرفون جيداً أن يوم الرب سيأتي كاللص ليلاً» (١ تس ٥:٢). وفي ٢ تس ٢:٢، يعظ المؤمنين قائلاً: «لا تكونوا سريعي التزعزع في رشدكم، وسريعي الفزع من نبوءةٍ أو قول أو رسالة يُزعَم أنه منّا، تقول إن يوم الربّ قد حان» (أنظر التحذير من علامات يوم ابن الإنسان الكاذبة، في لو ١٧:٢٤). بالإضافة إلى ذلك، فإنّ بولس يتكلم مرات عدة على موضوع «يوم الربّ» هذا، أو «يوم ربنا يسوع المسيح» (١ كو ١:٨؛ ٥:٥؛ ٢ كو ١:١٤)، أو «يوم المسيح» (فل ١:٦ و١٠؛ ٢:١٦)، كيوم الدينونة الأخير.

٤ –«يوم الرب» في سفر الرؤيا[١١]

يشير سفر الرؤيا إلى معركة يدخل فيها ملوكُ كلِّ الأرض، «في اليوم العظيم للربّ الكلي القدرة».

٥ – يوم الرب قريب!

بالنسبة إلى توقيت «اليوم»، وبالرغم من أن بعض الأحداث ينبغي أن ترشح أولاً (٢ تس ٢:١–٣؛ رج ملا ٤:٥ [٣:٢٣])، فإنّ الرسول بولس يشكل صدى لأنبياء العهد القديم بإعلانه بأن «يوم الرب» قريب (روم ١٣:١١–١٢؛ رج إش ١٣:٦؛ يؤ ١:١٥؛ صف ١:٧–١٤).

٦ – زمن تأدية الحساب

يوصف «يوم الربّ» بأنه زمن تأدية حساب شاملة، عندما تُعلَن الدينونة الأخيرة، والجزاء الأخير يُسلَّم، فإنه يتضمن ذات السلسلة الأساسية من الأحداث، كما في نظرية العهد القديم. هذا اليوم هو زمن الانتقام الأخير للبقية الأمينة لله، والهزيمة الكاملة للأشرار.

(١١) J.-M. Fenasse, "Le jour du Seigneur (Ap 1,10)", **BVC** 61 (1965) 29-43.

خاتمة

في نهاية هذه الجولة البيبلية في رحاب العهدَين القديم والجديد، نود أن نؤكد بأن توقّع «يوم الربّ» العظيم الرهيب قد ألقى بظلاله على التاريخ المسيحي، وأثّر بوضوح على الفكر اللاهوتي، كما أيضاً على الليتورجيا، والفن، الخ.

لكن المطلوبَ لمحاضرتنا هذا المساء كان التركيز أكثر على البعد الليتورجي ليوم الرب، الأمر الذي دفعنا إلى استهلال الكلام بالحديث على يوم السبت، أصلِه، ومعناه، وحفظه، والاحتفال به، الخ، انطلاقًا من «اليوم السابع»، «يوم الرب» بامتياز في العهد القديم.

كانت الجماعة المسيحية الأولى تختم صلواتها الأفخارستيّة يوم الأحد بعبارات ليتورجيّة ثلاث:

- الأولى، «هذا هو اليوم الذي صنعه الرب... هوشعنا» (مز ١١٨: ٢٤-٢٥)؛
- الثانية، «مارانتا» (رؤ ٢٢: ٢٠)؛
- والثالثة، «آمين» (٢ كور ١: ٢٠؛ رؤ ٣: ١٤).

وهكذا جمعت الكنيسة في «يوم الرب»، «يوم الأحد»، فرحها، ورجاءَها، وإيمانها، متذكرة كلَّ تاريخ الخلاص، وتمامَه في الفصح والقيامة بالمسيح يسوع.

مراجع

- أحمر الأب فادي، «الحرب في «اليوم المقدس» لأجل الكرامة والحياة»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٣٩-٤٢.
- خليفة، الأب لويس، «يوم الدينونة الأخيرة»، **حياتنا الليتورجيّة**، العدد ٣٩، ت٢-ك١ (١٩٩٤)؛ ك٢ (١٩٩٥)، ص ١٦٥-١٦٧.
- خوري الأخت باسمة، «في أوّل أيّام الأسبوع... القبر الفارغ»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٤٩-٥٤.

- شهوان الأب أيوب، «يوم الرب: جولة بيبلية سريعة»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٢-٥.
- شهوان الأخت ماري لويز، «يوم السبت (تث ٥:١٢-١٥)»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٢٥-٣٠.
- عبيد د. منى، «وبعد ثمانية أيام... جاء يسوع (يو ٢٠:٢٦)»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٥٥-٥٦.
- عطاالله-خليفة ماري، «يوم الرب في رؤ ١:٩-١٠»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٥٧-٦٠.
- عقيقي الأب إميل، «يوم السبت عند اليهود»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٧-١٤.
- فخري الخوري يوسف، «هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، تعالوا نسرّ ونفرح فيه» (مز ١١٨:٢٤)، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٣١-٣٤.
- فغالي الخوري بولس، «يوم الأحد في العهد الجديد»، في: **الإيمان وسرُّ الخلاص. مواضيع كتابيّة ولاهوتية** (محطات كتابية ٨؛ المطبعة البولسية: لبنان ١٩٩٧) ٢٩٨-٣٠٦.
- فغالي الخوري بولس، «هذا اليوم يوم مقدس للرب (نح ٨:١٠-١١)»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٣٥-٣٧.
- فغالي الخوري بولس، «العيد لدى رب الأكوان (أش ٢٥)»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٢١-٢٤.
- فغالي الخوري بولس، **هلّلوا للرب من السماوات - مز ١٠١-١٥٠** (سلسلة القراءة الربيّة رقم ١١، ؛ الرابطة الكتابيّة: جونيه، لبنان).
- فغالي الخوري بولس، **رؤيا القديس يوحنا** (دراسات بيبليّة ١١، الرابطة الكتابيّة؛ المطبعة البولسية، لبنان، ١٩٩٥).
- **كتاب (الـ) المقدس، العهد الجديد** (كلية اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس - الكسليك، لبنان، ١٩٩٢).
- مخايل الخوري أنطوان، «معجزات يسوع علامات يوم الخلق الجديد»، **بيبليا** ٩ (٢٠٠١) ٤٥-٤٨.

- AA.VV. **Une lecture de l'Apocalypse** (Cahiers Evangile 11; Cerf: Paris 1975).
- Barsotti D., **L'Apocalypse** (Tequi, Paris 1974).
- Bonsirven Joseph, **L'Apocalypses de St. Jean** (Vebum Salutis WVI, Bauchesne et fils, 1951).
- Brütsch Charles, **La clarté de l'Apocalypse** (Labor et fides, Genève, 1966).
- Chalier Jean-Pierre, **Comprendre l'Apocalypse** (t. 1, Lire la Bible 89, Cerf: Paris, 1991).
- Charpentier E., **Christ est ressuscité** (Cahiers Evangiles 3; Cerf: Paris 1973).
- Cuvillier Elian, **Les Apocalypses du NT** (Cahiers Evangile 110, Cerf: Paris 1999).
- Daniélou Jean, **Le Judéo-christianisme** (Institut Catholique de Paris: Paris 1980).
- De Surgy E. et alt., **La résurrection du Christ et l'exégèse moderne** (Paris, 1969).
- De Vaux R., **Les institutions de l'AT**, t. II (Cerf: Paris 1982).
- **Dictionnaire Encyclopédique de la Bible** (Brepols 1987).
- Duba Bonaventure, "J'ai été mort et me voici vivant, (Ap 1,9-11a, 12-13.17-1)" **AssSeig**, 23 (1971) 44-54.
- Fenasse Jean-Marie, "Le jour du Seigneur (Ap 1,110)", **BVC**, 61 (1965) 29-43.
- Freedman D. N. (ed.), **Dictionary of the Bible** (Eerdmans: Grand Rapids, 2000) 324-325.
- Gourgues M., **A la droite de Dieu. Résurrection de Jésus et actualisation du psaume 110,1 dans le NT** (Paris 1978).
- Hoffmann Y., **The Lord as a Concept and a Term in the Prophetic Litterature** (NY 1982).
- Jacques Louis, **Les Psaumes et le coeur de l'homme**, t. III (Duculot: Belgique 1972).
- King G. A., "The Day of the Lord in Zephaniah", **Bibliotheca Sacra** 152 (1995) 16-32.
- Läpple A., **L'Apocalypse de Jean** (Lire la Bible 24, Cerf, Paris 1970).
- Léon-Dufour X., **Résurrection de Jésus et message pascal** (Paris 1971).
- Lewelyn S. R., "The Use of Sunday for Meetings of Believers in the NT", **Novum Testamentum 3** (2001) 205-223.

- Mollat Donatien, **Une lecture pour aujourd'hui: l'Apocalypse** (Lire la Bible 58, Cerf: Paris 1982).
- Prigent Pierre, **L'Apocalypse** (Cerf: Paris 1988).
- Prigent Pierre, **L'Apocalypse de St. Jean** (Commentaire du NT XIV; Delachaux et Niestlé: Paris 1981).
- Ramlot, "Apparition du Ressucité au déporté de Patmos" (BVC 36 (1960) 16-25).
- Schenkel L., **Le tombeau vide et l'annonce de la Résurrection** (Paris 1970).
- Stuhlmueller C. (ed.), **The Collegville Pastoral Dictionaray of Biblical Theology** (The Liturgical Press: Collegville, Minnesota 1996) 199-200.
- Tresmontant Claude, **Apocalypse de St. Jean** (OEIL: Paris 1985).
- Van Gemeren W., **Interpreting the Prophetic Word** (Grand Rapids, 1990) 214-225.
- Vanni Ugo, **Apocalypse** (Querinana, Brescia, 1980) 87-91.